

أثر كلام الإمام علي(عليه السلام) في المعاجم

تاج العروس أنموذجاً

مؤسسة علوم نهج البلاغة / العتبة الحسينية المقدسة

الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء نسبا، وأغناهم به وإن عُدِموا مال ونسبا، ولطلبه سار الكريم ويوشع وانتصبا، إلى أن لاقا من سفرهما نصبا، والصلاة والسلام على النبي المصطفى وآل بيته الطيبين الطاهرين معدن العلم النجباء.

أما بعد: فقد أضحى نتاج الإمام علي(عليه السلام) اللغوي منها يروي شغف الدراسين على اختلاف مستوياتهم، وقد متح منه علماء اللغة وجها بذتها، فمنهم من اتخذ وسيلة لجمع مفرداتها والتمثيل لمعانيها كما هو حال المعاجم العربية، ومنهم من اتخذ كلامه لتقعيد اللغة وتثبيت قواعدها بعد القرآن الكريم، وأهميته متأتية من عدة جوانب منها: بوصفه صادر عن سيد البلغاء والمتكلمين بعد رسول الله(عليهم السلام)، وأنه متن يرجع إلى عصر الاستشهاد الذي اتفق عليه منظري اللغة.

وسيجتهد المقال لبيان أثر كلام الإمام علي(عليه السلام) في المعاجم العربية، متخذاً من معجم تاج العروس من جواهر القاموس، للمؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) إنموذجاً.

ونظرة واحدة في معجم تاج العروس تكفي لبيان أثر كلامه (عليه السلام) فيه، ولو دققنا النظر أكثر نجد مؤلفه (الزبيدي) يعتمد في شرح مفردات قاموسه على منهجية تقضي بالتمثيل لاستعمال المفردة من النص القرآني تارة ومن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) تارة أخرى، ولا يمكن الإحاطة بفيض هذا التأثير في هذا النذر القليل؛ إذ رأينا ذكر الإمام علي (عليه السلام) قد تكرر (٥٠٠) مرة في عموم المعجم، وهذا عدد يكشف عن نتاج الإمام (عليه السلام) في هذا السفر اللغوي الرصين، وهذا الرقم ينهض لرسالة ماجستير، وسنعرض فيما يأتي نماذج لتحليل هذا العالم (الزبيدي) لمفردات اللغة لينجلي للقارئ هذا الأثر:

من المفردات التي مثل لمعنى استعمالها من كلام الإمام علي (عليه السلام)

قوله: شَنَانِي

١ - شَنَأ: شَنَاهُ كَمَنَعَهُ وَسَمِعَهُ، وَشَنَانُ قَوْمٍ، أَيْ بَعْضَاؤُهُمْ، (وَشَنَانٌ) وَالْأُنْثَى (شَنَانَةٌ) بِالْهَاءِ (وَشَنَأَى) كَسَكَرَى، ثُمَّ وَجَدْتُ فِي عِبَارَةٍ أُخْرَى عَنِ اللَّيْثِ: رَجُلٌ (شَنَاءَةٌ) وَشَنَائِيَّةٌ بِوَزْنِ فَعَالَةٍ وَفَعَالِيَّةٍ أَيْ مُبْغِضٍ سَيِّئِ الْخُلُقِ، وَرُوي: لَا يُتَشَنَّى، أُبْدِلُ مِنَ الْهَمْزَةِ يَاءً يُقَالُ ([١])، وَشَنَنْتُهُ أَشْنُوهُ شَنَأً وَشَنَانًا، ثُمَّ يَذْكَرُ اسْتِعْمَالَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْمَفْرَدَةِ، فَيَقُولُ: وَمِنْهُ حَدِيثُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ([٢]): ((وَمُبْغِضٌ يَحْمَلُهُ شَنَانِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي)) ([٣])، وَهُوَ نَصٌ مُقْتَطَعٌ مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ((دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَقَالَ: إِنَّ فِيكَ مِنْ عَيْسَى

مثلا ؛ أبغضته يهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به . لا وإته يهلك فيّ اثنان : محبّ يقرّظني بما ليس فيّ ، ومبغض يحمله (شأنني))([٤]). محب يقرّظني على أن يبهتني . وفي التّنزيل ((إِنَّ (شَانِنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)) / الْكَوْثَرُ : ٣ ، أَي مُبْغِضُكَ وَعَدُوُّكَ .

٢ - ضوًا: (الضوء) هو (النور) وهما مُتَرَادِفَانِ عِنْدَ أُنْمَةِ اللُّغَةِ، وَقِيلَ: الضَّوُّ: أَقْوَى مِنَ النُّورِ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ((جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا)) / يُؤْنَسُ: ٥، ثم يذكر استعمال الإمام(عليه السلام) للمفردة بقوله: وجاءَ في حَدِيثِ الإمامِ عليّ (عليه السلام): لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ([٥]). وهذا مقتبس من قوله(عليه السلام) في نهج البلاغة: ((الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق))([٦]).

٣ - نأنا: نأناه إذا أحسنَ غِذاءه، ونأناه عَن الشيءِ إذا كَفَّه، نَأْنَاءٌ إِذَا نَهَيْتَهُ عَمَّا يُرِيدُ وَكَفَفْتَهُ، يُقَالُ: تَنَأَّنَى الرَّجُلُ إِذَا ضَعُفَ وَاسْتَرْخَى، بعد ذلك يورد استعمال الإمام(عليه السلام) لها: وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَلِيّ (عليه السلام) لِسُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ثُمَّ أَتَاهُ بَعْدُ، فَقَالَ لَهُ: ! تَنَأَّنَاتَ وَتَرَخَيْتَ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ صُنْعَ اللَّهِ؟ يُرِيدُ ضَعُفْتَ وَاسْتَرْخَيْتَ([٧]).

والأمثلة كثيرة لايسع المقام لذكرها، ولكن سنورد المزيد منها على شكل حلقات

متواصلة لبيان أثر الإمام علي (عليه السلام) في اللغة والأدب إن شاء الله.

([١]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد

الرّزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،

تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: ١ / ٢٨٥ - ٢٨٨.

([٢]) تم استبدال عبارة المؤلف وهي (رضي الله عنه) بعبارة (عليه السلام).

([٣]) تاج العروس: ١ / ٢٨٨.

([٤]) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن

هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد،

وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١،

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م: ٢ / ٤٦٩.

([٥]) تاج العروس: ١ / ٣٢١.

([٦]) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، (د.ت): ١٨ /

٣٤٦.

([٧]) تاج العروس: ١ / ٤٤٢.